

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في المركز البطريكي في ريفون، خلال إطلاق مشروع "أرضك كنزك"، يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢ حزيران (يونيو) ٢٠٢٠.

صاحب النيافة الكاردينال مار بشاره بطرس الراعي السامي الاحترام،

أيها الأعزّاء والأصدقاء،

سعادة مدير عام وزارة الزراعة،

حضرة رئيس جمعية لبنان الأخضر،

حضرة رئيس بلدية بيروت،

أرضك كنزك، نعم الأرض هي الكنز كما يقول لنا قداسة البابا فرنسيس في رسالته حول البيئة  
'*Laudato si*'

ربّما، وخصوصاً في لبنان، أهملنا الأرض ومنتوجها الزراعيّ وأهملنا كذلك العمل في الزراعة والأرض عندما فكّرنا أنّ الخلاص هو اقتصاد الخدمات واقتصاد المعرفة وعندما سعينا إلى التوظيف الماليّ والعلميّ في مجالات منها السياحة والمأكولات والتجارة على مختلف أنواعها،

نسينا أنّ السموات هي للعزّة الإلهيّة والأرض هي للإنسان كما يقول الكتاب المقدّس. بالتالي لم تعد الأرض أمراً هامشيّاً بل هي مسؤوليّة حيث نعيش وننمو، وعندما تكون علاقة المؤمن قويّة بالله عزّ وجلّ، إنّما تثبت علاقته بالأرض ليحرثها ويستفيد من منتوجها وعندما تكون علاقتنا قويّة بالأرض إنّما تقوى علاقتنا بالله الذي يعطي الإنسان ما هو نافع لحياته.

نسبنا أننا من دون الأرض ومن دون الجغرافيا القويّة الثابتة المنتجة لا نستطيع أن نكتب تاريخنا ولا أن نصنع التاريخ، تاريخ البشر والأوطان. وتبدأ صناعة التاريخ عندما نحرث الأرض وننصب فيها نصباً ونشتل فيها شتلاً وإذّاك تقوى ونفرح معاً ونعزّز وجودنا الفرديّ والجماعيّ.

ويأتي هذا المشروع الريادي الذي صاغه نادي جمعيّة "لبنان الأخضر" لكي يخرجنا، مع مشاريع أخرى زراعيّة وبيئيّة، من حلقة التجاهل والنسيان وعدم الانتباه إلى حالة جديدة تجعلنا أولاً أصدقاء مع أرضنا وتربتنا وثانيًا متعاملين مع هذه الأرض والتربة التي نحن منها وإليها نعود، وثالثًا تحوّلنا إلى مزارعين، نزرع الحبوب وننتظرها إلى أن تنمو وتعطي بدل الحبة حبات ونحن نتأمّل بسرّ النموّ والعطاء، كما يقول مثل الإنجيل.

صاحب النيافة، أيّها الأصدقاء،

إنّه واجب على الجامعة اليسوعيّة ومن خلال كرسي "ديان" للمواطنيّة والتنمية المستدامة وأيضًا من خلال مدرسة الزراعة المتوسّطيّة فيها أن تقوم بدورها في مجال تعزيز هذا المشروع الرائد الذي تُقدمون به عبر العديد من الأنشطة التدريبيّة والثقيفيّة والأعمال الميدانيّة التي سيكون وقعها وقعًا إيجابيًا لإنجاح هذا المشروع، من مواكبة الطلاب للعمل الميدانيّ والمساعدة في تسويق المشروع وفي الإمداد بالخبراء والخبرات وتفعيل المختبرات الجامعيّة وتشجيع الشباب والطلاب في العودة إلى أرضهم كنزهم وقلبهم.

نشكر نيافتكم على الثقة التي منحتمونا إيّاها لنكون شركاء مع المركز البطريركي ووزارة الزراعة وجمعيّة نادي لبنان الأخضر في هذا المجال. والجامعة اليسوعيّة هي من هذه الأرض ولها، بأصولها وفروعها. شكرًا لجمعيّة "لبنان الأخضر" على هذه الشراكة التي نعتزّ بها ونريد أن نحوّلها إلى عامل أساسيّ لتطوير بلادنا وإيلاء الأرض حقّها لتكون أرض العطاء والعدالة والمحبة والحرية.